

## أبو بكر البغدادي بوصفه ظاهرة

عبد المنعم علي عيسى

بداية لا أرى بديلاً عن القول: إني لست من أنصار تخوين أسامة بن لادن وأبي مصعب الزرقاوي وصولاً إلى أبي بكر البغدادي الذي شهد نهاية «حلمه» وحياته في باريشا بجبل حارم ليل السبت الأحد ٢٦ -

٢٧ من تشرين الأول الماضي.

الثلاثة والعشرات ممن سيقومهم ولربما المئات ممن سيلحق بهم، كل واحد منهم هو ظاهرة تمكن وراء بروزها عوامل موضوعية دون أن يكون ذلك إلغاء لاستمرار الخارج فيها، على حين الجامع ما بينها كلها رزمة من العوامل تتكون بدورها من ثلاث يمكن تحديد أضلاعه بعوامل ثلاثة أساسية، أولها إخفاق تجارب التنمية التي شهدتها المنطقة برمتها، وثانيها الظفرة الرهيبة في طريقة قراءة وفهم التراث وتجارب النهوض التي عرفتها شعوبها على مر المراحل منذ أن نجح الإسلام في تشكيل رافعة حضارية استطاعت أن تشكل في مرحلة من المراحل القطب الآخر في العالمية، أما الثالث فإن سابقه حاكمان له من حيث إنهما المسؤولان عن استيلاء «الحاضرات» المنتجة للأفكار تلك التي تنسوس مجتمعاتها وتقودها صعوداً نحو النهوض، والمؤكد أن تلك الحاضرات إذا ما اختلفت قواعدها التي أنتجها العاملان السابقان فإنها تستصحب معنية إنتاج «درا» غير أصيلة فكرياً، بمعنى أنها عاجزة عن فهم توازن القوى القائم والعمل من خلاله على تحسين المواقع، ولذا فإنها تقود نحو مزيد من تهتك مجتمعاتها، وإذا ما اختلفت تلك القواعد أكثر أصبحت أمام فرصة وحيدة تتمثل في إنتاج «مسخ» غير ملمة بجذور الصراع وطريقة إدارته إبان خوضها لتجربة النهوض التي تغوص عميقاً في الذات الجماعية لشعوب المنطقة، فتعطي حالة هي أقرب إلى تبني منهجية «الكاميكاز» التي تصنع تسديد الضربة الأخيرة للباسية ما قبل الانتحار، وهي بذلك تعني أكثر خطراً على شعوبها من الخطر الخارجي الذي يهددها.

بنيت الإركان السابقة انطلاقاً من مؤشرات عديدة يصعب تعدادها، لكن يمكن ذكر بعض بارز منها، فلا أحد يمكن له أن ينكر أن ما قام به بن لادن في أيلول ٢٠١١ كان قد لاس شغاف قلوب الملايين في الشارعين العربي والإسلامي، وإن ما «أنجزه» البغدادي في الموصل حزيران ٢٠١٤ لم تكن تبرره موازين القوى على الأرض وما يبرره هو «التفوق» في تعاطف الشارع الذي كان مستهدفاً في ذلك الفعل، والانتان كانا تعبيراً عن وصول الواقع العربي إلى حال من اليأس قصوى هي وحدها القليلة بتبرير مواقف المحافظة مع كلا الحدين، وما أوصله إليها فقدان الثقة الناتج عن التجارب المريرة التي لم تنفض إلا إلى مسار وحيد هو الصعود نحو الهاوية.

تعاطى الغرب مع الشرق العربي المناهض على أساس أنه يحمل على الدوام جنين قطب عالمي ينافس السيادة على العالم، بل وكانت له حسابات استباقية في ذلك التعاطي، وقد كانت فكرة إيقاف وعي اليهود، لكي يتمكنوا من أداء واجبه المقدس» التي قال بها نابليون بونابرت في مؤتمر يهودي أطلق عليه اسم «سانهردان» كان قد عقد في عام ١٨٠٧ تعبيراً واضحاً عن تلك الحالة، ثم كانت نظرية اللورد قائد الجيوش البريطانية وليجنتون الذي هزم الجنرال الفرنسي نابليون في معركة واترلو ١٨١٥ تقوم على ثلاث مراحل وهي تنتهي بإنشاء عازل جغرافي بين مصر وسورية، تلاه مشروع رئيس الوزراء البريطاني كاميل بايزمان الذي قال بوجود إقامة قوة معادية لأهل البلاد وصديقة للغرب على مقربة من قناة السويس، ثم كانت النتيجة المنطقية لذلك التراث إقامة الكيان الإسرائيلي الغاصب على أرض فلسطين عام ١٩٤٨، ولا يجوز إغفال هذه الفكرة قبل أن نشير إلى مذكرات كان قد كتبها وزير الحرب البريطاني اللورد كينشين في عام ١٩١٦ وأوصى فيها بضرورة العمل على تغيير العقل «السنّي» الجمعي لتأخيه معتقداته وتوضعه والعمل على إيجاد بدائل له عن العدو القادم الذي سيستحضره وعد بلفور الذي أطلق بعد أقل من عام على تلك المذكرة.

شكل قيام الاتحاد السوفييتي عام ١٩١٧ وبرزوه كقطب شرقي ينافس نظيره الغربي في السيادة العالمية دوراً استنادياً لربما أراح «الحاضنة» الإسلامية من عبء النهوض بالبور، وخصوصاً بعد التهتك الذي أصاب أسنحتها في أعقاب قيام إسرائيل، إلا أن سقوطه، أي سقوط الاتحاد السوفييتي، كان قد أعاد تركيز الصورة على «الحاضنة» الإسلامية، حيث شكلت نظرية «صدام الحضارات» لصمويل هنتنغتون إلهاماً وذيلاً مبكراً بذلك، والمؤكد على الرغم من أن العديد من المفكرين كان قد وسع طروحات هذا الأخير بالفاتنانية إلا أنه لا يمكن لحظ شعور دفين يغوص في أعماق الذات الغربية وهو يتحسس مكانم الخطر الذي يمكن أن يشكله الشرق الإسلامي إذا ما توافرت الشروط اللازمة له لقياساً إلى العمق الحضاري والحيوي اللذين تمتلئهما شعوب هذا الأخير.

البغدادي لم يكن سوى «كاميكازيا» غير مالك لسمعة الفكر الصحيح ولا أدواته اللازمة للقيام بدور اليوصلة في زروعه نحو النهوض الذي تتوق له المنطقة، والمهم لنا الآن ما بعد رحيله هو المآلات التي يمكن أن يسير عليها تلامذته الذين تركهم في ظل انشقاقات كبرى سعى جاهداً إلى حلها إلا أنه لم يستطع ولا كان ممكناً له أن يستطع، فتشظفت «الجهادية السلفية» معكومة بهكذا سياقات إلى ما لا نهاية، وهي تبدأ مع الخلاف على الأساسيات ثم إنها لا تنتهي عند الخلاف على أبق التفاصيل التي لن تنتهي، وبمعنى آخر إن فكر السلفية هو فكر «تجزئي»، ذو نوح منتظم وبشكل لا منته لا علاج له إلا بأسلحة من داخله تتوافر فقط في ظل نجاح فرص التنمية.

### وكالات

أكد المساعد الألماني في الحرس الثوري الإيراني محمد صالح جوكر أن أميركا تنقل عناصر تنظيم «داعش» الإرهابي إلى أفغانستان وتقوم بحمايتهم بغية «إيجاد داعش جديد في المنطقة بعد انتهاء صلاحية النسخة الحالية».

وبين جوكر في حديث لوكالة «مهر» الإيرانية للأبناء نقلته وكالة «سانا» أن أميركا أوجدت تنظيم «داعش» الإرهابي في المنطقة من أجل تنفيذ مآربها وإيجاد حالة نزاع وعدم استقرار في العالم الإسلامي خدمة للكيان الصهيوني، موضحاً أن مقاومة الشعبين السوري والعراقي بمساعدة الأصدقاء أحييت هذا الخط.

ورأى جوكر أن ما يتعلق بأخبار قتل أميركا لمتزعم تنظيم «داعش» الإرهابي أبي بكر البغدادي ما هو إلا حركة إعلامية تهدف للتأثير في الرأي العام الداخلي وفي المحيط السياسي والانتخابي في أميركا لإظهارها بظهر البطل محارب الإرهاب».

على خط مواز أعلن مدير اللجنة التنفيذية للهيكل الإقليمي لمكافحة الإرهاب، التابع لمنظمة شنغهاي للتعاون، جوماهون غيسوف أمس أن منظمة «داعش» الإرهابية تتحول من كيان شبه دولة إلى شبكة عالمية منظمة.

وقال غيسوف في المؤتمر الدولي السابع للجنة تحت عنوان «مكافحة الإرهاب والتعاون

التعاون بلا حدود» نقلته وكالة «سبوتنيك» أن «الإرهابيين يبدون الآن مروحة في التكتيكات والقدرة على التكيف مع البيئة الجديدة»، وأكد أن قادة الجماعة تمكنوا من الحفاظ على نظام لإدارة قاعدة الموارد الكافية لتنفيذ الهجمات الإرهابية والانتحارية في جميع أنحاء العالم، وأردف قائلاً: «لقد ركزوا على تجنيد أنصارهم عن بعد، بما في ذلك هجمات القرصنة وأساليب



تنظيم داعش يتبنى الهجوم على شرطيتين في بلجيكا (عن الإنترنت - أريشيف)

الجرime السببرانية».

وافتتح، أمس في تشهد المؤتمر الدولي السابع للجنة التنفيذية للهيكل الإقليمي لمكافحة الإرهاب التابع لمنظمة شنغهاي للتعاون»، تحت عنوان «مكافحة الإرهاب والتعاون بلا حدود»، بمشاركة ممثلي الأجهزة الأمنية لدول أعضاء «منظمة شنغهاي للتعاون»، وهيكلتات مكافحة الإرهاب التابعة للأمم المتحدة، ومنظمة

## حظر الكيمياء يتحرك في مجلس الأمن و«الفرنسية» تفبرك ادعاءات على دمشق!

### وكالات

سلاحاً في سورية»، وقال: إنه «يعود إلى سورية أمر احترام التزاماتها الدولية بالكامل»؛

ولطالما نفت دمشق وموسكو مراراً استخدام الأسلحة الكيميائية من قوات الجيش العربي السوري في حربها على الإرهاب، على حين أكدت أن المجموعات الإرهابية هي من قامت باستخدام أسلحة كيميائية لإتاهم قوات الجيش، وعادة ما ينفذ هذه التمثيليات إرهابيو ما تسمى «منظمة الخوذ البيضاء».

وتحدث أرياس عن فريق في المنظمة مكلف بتحديد المسؤول عن استخدام أسلحة كيميائية في سورية، وقال: إنه «ينتظر تقريراً أول في الأشهر المقبلة».

من جانبه، زعم دبلوماسي غربي أن هناك احتمالاً كبيراً أن تحاول سورية استخدام أسلحة كيميائية في إدلب (شمال غرب) التي ما زالت خارجة عن سلطة دمشق، حسب الوكالة، التي نقلت أيضاً عن دبلوماسي آخر، طلب عدم عشف هويته، ادعاءً أن اليوم الذي تطلق فيه قوات الجيش العربي السوري حملة إدلب (لمطر التنظيمات

الإرهابية منها)، يمكن أن تستخدم أسلحة كيميائية لترهيبها، معتبراً أن «الأمر مجد ويتم بسرعة، نرى مدينتين يقادرون المنطقة ونرى مجموعات مسلحة تقاوض حول استسلامات».

كما نقلت الوكالة عن مصدر دبلوماسي ثالث أكده أن روسيا أدانت من جديد خلال الاجتماع عمل المنظمة في سورية، معتبراً أنه منحاز.

وباتي إعلان أرياس وتقرير وكالة الأنباء الفرنسية المنشوب لدبلوماسيين لم تذكر أسماءهم في توقيت مشبو، وبعد سنوات من تخلص سورية من ترسانة أسلحتها الكيميائية، حيث أعلنت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في شهر حزيران من العام ٢٠١٥ أنه تم التخلص من كامل نفايات الأسلحة الكيميائية السورية التي دمرت.

وفي شهر أيلول عام ٢٠١٨ أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن الحكومة السورية دمرت كامل ترسانة الأسلحة الكيميائية، مشيراً إلى أنه لا يوجد لدى الإرهابيين مواد سامة قاتلية.

## عودة «طوعية» لعشرات السوريين من إسطنبول لبلداتهم!

### وكالات

بزيارة إخواننا السوريين الذين يرغبون بالعودة إلى بلادهم، وتقوم بواجباتنا نحو توفير الحافلات، والاحتياجات اللازمة لضمان عودتهم.

ومع حملة الترحيلات العشوائية للمهجريين التي أتت هذه المرة بإرادة عليّة من خلال تصريحات أربوغان الأخيرة ينتهي المشهد التركي «الحميمي» الذي كان يروج له الرئيس السورييين في إعلامياً بخصوص المهجريين السوريين في تركيا، والذي طالما زعم

نظامه دعمه لهم ناسياً أنه هو من ساهم في تهجيرهم عبر دعمه للتنظيمات الإرهابية في سورية على مدار سنوات الحرب التسعة التي تشهدها البلاد.

وحسب مواقع إلكترونية داعمة للمعارضة، فإن بوزكورت كتف أن عدد المهجريين السوريين الذين عادوا إلى بلادهم بنظمهم من بلدية إسطنبول بلغ ٧ آلاف شخص، وأشار إلى أن نحو ٦٠ ألف سوري، مسجلون رسمياً لدى البلدية، ومثلهم ما زالوا غير مسجلين.

ولفت إلى أن حملتهم توقفت بسبب انطلاق عملية «نبع السلام» شمال سورية، وقال: «نحن نجمع الطلبات، وعندما تتوفر التدابير الأمنية اللازمة في بلادهم، سنقوم باستئناف العودة الطوعية بشكل أسرع».

وترازدت أعداد السوريين في إسطنبول بشكل كبير، إذ يصل عددهم إلى أكثر من نصف مليون شخص، وإسطنبول هي أكبر المدن التركية، ويقطنها نحو ١٥ مليون نسمة.

## جبهة كردستانية موحدة بالبرلمان العراقي لدعم «الحكومة ومطالب المتظاهرين»

# «ائتلاف النصر»: قادة الكتل لم يتفقوا على إقالة أو استقالة عبد المهدي

أكد ائتلاف النصر الذي يترزعه رئيس الوزراء العراقي السابق حيدر العبادي أمس أن قادة الكتل لم يتفقوا بنى الآن على إقالته أو استقالته ونسب الوزراء، فيما أشار خبير سياسي إلى أن أساس الحلول المطروحة لم تصل إلى المتظاهرين حتى الآن.

وقال النائب عن الائتلاف فالح الزبيدي في تصريح صحفي: إن «الأيام الثلاثة الماضية كانت عقيمة ولم يتفق قادة الكتل على أي حل حول إقالة أو استقالة رئيس الوزراء»، موضحاً أن «اجتماعات عدة جرت بين قيادات سياسية في بغداد، لكن غياب المنعصر الآخر والمعني وهو الشعب العراقي وعدم معرفة رأيه أو موقفه من أي اتفاق يجعل من التوافق صعباً».

من جهته، قال الخبير بالشأن السياسي العراقي علي البياتي: إنه «من غير الصحيح القول إن أي حل لا يرضي الشارع، وهذه محاولة لتبرير خطوات عدايمة من الحكومة ضد المتظاهرين»، وأضاف: إن «أساس الحلول المطروحة لم تصل إلى المتظاهرين حتى الآن، كونها لم تكن حقيقية واقعية»، موضحاً أن «الرياسات الثلاث لا تريد ترك منصبها».

على خط مواز كشف عضو الاتحاد الوطني الكردستاني غيثك سورجي أمس أن القوى الكردستانية شكلت جبهة موحدة بالبرلمان الاتحادي لدعم «الحكومة وتلبية مطالب المتظاهرين»، فيما شدد على أن وجود رؤية واحدة كردستانية لا تعني الضغط على بغداد للحصول



استمرار الاحتجاجات المناهضة للحكومة في بغداد (رويترز)

والخروج منها بشكل مرضي للجميع»، مشيراً إلى أن «الجبهة الموحدة التي تضم تقريبا ٦٠ برلمانياً وسجعلها على مواجهة التحديات وهي خطوة ممتازة في ظل وجود حالة صراع وتوترات بحاجة إلى حكمة لتوحيد الصف بمجاوبة أي مشكلة أو قضية قد تتوسع باتجاه الإقليم».

وشدد سورجي على أن «وجود رؤية واحدة كردستانية لا تعني الضغط على بغداد للحصول على مكاسب بل هي تستعمل على مساندة الحكومة

على مكاسب.

وقال سورجي في حديث لهـالسومرية نيوز»، بأن «القوى الكردستانية في إقليم كردستان اتفقت على تشكيل جبهة موحدة في البرلمان الاتحادي بغية دعم حكومة رئيس الوزراء عادل عبد المهدي وتحقيق مطالب المتظاهرين المشروعة».

وأضاف سورجي: إن «أي أحداث تحصل في بغداد والمحافظات الأخرى سلبياً ستؤثر على الإقليم، ما يجعلنا نبحث عن الحلول الواقعية لاحتواء الأزمة

إضافة إلى تصويت مجلس النواب على عشرين مادة جميعها تمثل مطالب جماهيرية»، مبيئاً أن «مجلس النواب والحكومة في اتجاه تشكيل لجنة تنزل إلى المتظاهرين لتلبية مطالبهم».

وأضاف: إن «اللجنة ستكون محايدة وضعتها المرجعية الرشيدة في فترة سابقة، إضافة إلى الاتجاه في إدخال الأمم المتحدة في هذه اللجنة من أجل الإسراع في تلبية مطالب الجماهير سواء كانت خدمية أو دستورية من خلال تعديل الدستور أو تعديل قانون الانتخابات أو المفوضية، إضافة إلى قرارات صوت عليها البرلمان ومن بينها إلغاء الامتيازات والمفاصل التي أريكت موازنة الدولة»، مشدداً على أن «تعديل الدستور أصبح مطلباً مهماً وحالة لا مناص عنها».

وتستمر المظاهرات في العراق حيث أغلق متظاهرون مدخل مضافة الناصرية جنوب البلاد أمس وسط محاولاتهم منع ناقلات النفط من دخول المضافة، بحسب مصادر أمنية.

وقالت مصادر أمنية: إن المتظاهرين منعوا الناقلات التي تنقل الوقود من دخول المضافة، مما تسبب في نقص الوقود في جميع أنحاء محافظة ذي قار.

وخرج آلاف المحتجين العراقيين، إلى شوارع بغداد ومدن عراقية أخرى، لمواصلة الاحتجاجات رغم دعوة رئيس الوزراء، عادل عبد المهدي، للهدئة، وقوله: إن المظاهرات حققت الكثير من أغراضها ودفعت السلطات ٣٠مراجعة مواقها.

روسيا اليوم- رويترز- السومرية

## الجيش العراقي: لن نسمح بأي محاولة لقطع الطرق والجسور

أكد الناطق باسم القوات المسلحة العراقية عبد الكريم خلف، أنه سيتم اعتقال أي شخص يحاول قطع الطرقات وستتم إحالته للقضاء، وذلك تعليقاً على المظاهرات ضد الفساد التي تجتاح المدن العراقية.

وأضاف خلف، في مؤتمر صحفي أمس: إن «أي عملية قطع للجسور سيتم التعامل معها بحزم وإحالتها للقضاء»، واتهم بعض المتظاهرين بارتداء الزي العسكري خلال المظاهرات، مبيئاً أن «خليفة أزمة» من أجهزة الأمن في حالة اعتقاد دائم لمتابعة التطورات في البلاد.

ودعا خلف المتظاهرين إلى عدم الاقتراب من القواعد العسكرية، مبيئاً أن خسائر الاقتصاد الناجمة عن الاحتجاجات بلغت ٦ مليارات دولار.

روسيا اليوم

■ حلب - الجميلية - مقابل صالة معاوية - ستر الشرق الأوسط - طابق ٥ هاتف: ٢١-٢٢٧٧٢٥٠ | تليفاكس: ٢١-٢٢٧٧٢٥٧  
 ■ حمص - بناه البلازا غرب مبنى المحافظة طابق ثالث هاتف: ٢٤٥٤٠٢ - ٢٤٥٤٠٣ | فاكس: ٢١-٢٤٥٤٠٣  
 ■ اللاذقية - شارع المغرب العربي مقابل مائة اللاذقية بناه البلازيدو ٣٦ طابق أول هاتف: ٢٣١٢١٨ - ٢٣١٢١٩ | فاكس: ٢١-٢٣١٢١٨  
 ■ طرطوس - الكورنيش الشرقي مقابل مركز خدمات سيريلت - هاتف: ٢٣٢٧٤٥ - ٢٣٢٧٤٥ | فاكس: ٢٣١٣٠٩ - ٢٣١٣٠٩

المكاتب في المحافظات المدير الفني لارا توما

مدير التحرير جانبلات شكاي

رئيس التحرير وضاح عبد ربه

الوطن

الاشتراك السنوي (٦٠٠٠) لـس للفراد والوزارات والمؤسسات العامة والخاصة

www.alwatan.sy